نهج البلاغة بين صحة النسبة الى المؤلف وتوثيق النص

دراسة في كتاب نهج البلاغة

أ. م. د. منصور مذكور شلش*
د. صبري ابراهيم السيد

مقدمة:

نهج البلاغة: هو كتابٌ جمعَ فيه الشريف الرضي مختارات من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في جميع فنونه، ومتشعبات عصونه، وجعله يدور على اقطابٍ ثلاثة: الخطب والمواعظ، والعهود والرسائل، والحكم والآداب. وهو يتضمن عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواقب الكلم الدينية والدنيوية، وهو ما لا يوجد مجتمعاً في كلام، ولا مجموعاً في كتاب.

وكيف لا يكون كذلك، وصاحبه مشرع الفصاحة ومورِدها، ومنشأ البلاغة ومولِدها. ومنه عليه السلام ظهر مكنونها، وعنه أُخذت قوانينها[1].

وهو يضمُّ (٢٣٧) كلاماً وخطبة و (٧٩) بين كتاب ووصية وعهد و (٤٨٠) من الكلمات القصار[2].

مقاربات البحث:

حظي هذا الكتاب بإهتمام أهل العلم والحديث واللغة والادب والبلاغة منذ عصر تأليفه الى وقتنا الحاضر. فكان مثار الاعجاب، ومحط الانظار، وبغية الحُفّاظ. ولا غروَ في ذلك فهو لإمام الفصحاء وسيد البلغاء "وفي كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، ومنه تعلّم الناس الخطابة والكتابة. قال عبد الحميد بن يحيى(١٣٢هـ): حفظت سبعين خطبةً من خطب الأصلع ففاضت ثم فاضت، وقال ابن نباته: حفظت من الخطابةِ كنزاً لا يزيده الإنفاق إلا سعةً وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب.

ولّما قال محفن بن ابي محفن لمعاوية: جئتكَ من أعيا الناس، قال له: ويحك كيف يكون أعيا الناس! واللهِ ما سنّ الفصاحة لقريش غيره[3].

---

* أستاذ مساعد رئيس قسم الفقه في جامعة أهل البيت

١) ينظر شرح نهج البلاغة: لأبن ابي الحديد: ج١/ ٦٧.

٢) مصادر نهج البلاغة واسانيده: عبد الزهراء الحسيني: ١/ ١٠٥.

وذكر الاميني (ت ١٣٩٠هـ) مجموعةً كبيرةً من العلماء الاعلام ممن حفظ نهج البلاغة. فقد حفظه في عهد قريب من المؤلف "القاضي جمال الدين محمد بن الحسين بن محمد القاساني كما ذكر الشيخ منتجب الدين في فهرسته، ومن حفّاظه في العصور المتقادمة الخطيب ابو عبد الله محمد الفارفي (ت ٥٦٤هـ) كما ذكر ذلك ابن كثير في تاريخه[٤]، وابن الجوزي في المنتظم[٥]، ومن حفظته المتأخرين العلامة الورع السيد محمد اليماني المكي الحائري، المتوفى في الحائر المقدس ١٢٨٠هـ، ومنهم العالم المؤرخ الشاعر الشيخ محمد حسين مروّة الحافظ العاملي[٦]. وما أصدق ما قاله الإمام محمد عبدة في مقدمته في شرح نهج البلاغة "وليس في اهل هذه اللغة إلاّ قائل بأنّ كلام الإمام علي بن ابي طالب هو اشرف الكلام وابلغه بعد كلام الله وكلام نبيه (2) - واغزره مادة وارفعه اسلوباً واجمعه لجلائل المعاني[٧]. والذي جاء في نهج البلاغة من خطب ومواعظ ورسائل ليس هو كل ما ورد عن علي عليه السلام "ولو ان الشريف الرضي (رحمه الله) ذكر كل ما ورد عن علي عليه السلام لجاء بأضعاف كتابه، ولكنه كان يلتقط الفصول التي هي في الطبقة العليا من الفصاحة من كلام امير المؤمنين عليه السلام فيذكرها ويتخطى ما قبلها وما بعدها"[٨].

واجه نهج البلاغة سيلاً من الإتهامات من أهل الشك والريبة (فقد ثار الجدل حول مؤلف هذا الكتاب، كما ثار الجدل حول النصوص الواردة فيه، ومدى صحة نسبتها الى الامام علي عليه السلام[٩].

وأخذ المشككون والمرتابون يتناقلون أقوالهم هذه دون تمحيص أو توثيق، بل ينقل بعضهم عن بعض، والغريب ان بعض المحدثين أخذ يردد هذه الاقوال دون ان يقرأ عشرات الكتب والبحوث التي كتبت في هذا الباب، وهو توثق الموضوع بما لا يقبل الجدل والنقاش في هذا الامر[١٠].

فقد نشرت مجلة الكاتب المصرية في عدد شهر آيار (مايو) ١٩٧٥م مقالاً للاستاذ محمود شاكر حمل فيه حملةً شعواء على نهج البلاغة وعلى كل قائل بكونه من كلام الامام علي عليه السلام[١١].

وكذلك فعل الدكتور محمد الدسوقي في مجلة العربي العدد (٢٠٧) شباط ١٩٧٦[١٢] ثم بعد ذلك جاء مقال الدكتور شفيع السيد في مجلة الهلال المصرية العدد (١٢) ديسمبر سنة ١٩٨٣ مشككاً فيه بنسبة النصوص الى الإمام علي عليه السلام إذ يقول إن "نسبة الشريف الرضي –جامع الكتاب- الى البيت العلوي يمكن ان يكون مدعاة للشك ودافعاً الى الاتهام بالتحيّز والتعصب ... وقد قال عنه بعض واصفيه: كان شاعراً مُفلقاً، فصيح النظم، صخم الالفاظ... وكان مع هذا مترسلاً كاتباً بليغاً متين العبارات، فمن اليسير على مثله إذن أن يؤلف من الكلام ما يشاكل كلام علي رضي الله عنه في جزالة الالفاظ ومتانة السبك[١٣]".

وليس هؤلاء الكتاب الذين ذكرتهم الا نزر قليل من سيل جامح من الاتهامات والطعون التي وجهت الى النهج بدءاً من ابن خلكان (ت٦٨١هـ) حيث يقول: "وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه، هل هو جمعه (يعني الشريف الرضي) ام جمع أخيه

---

٣) شرح نهج البلاغة: لابن ابي الحديد: ١/ ٤٩.
٤) تاريخ ابن كثير: ١٢/ ٢٦٠.
٥) المنتظم: ابن الجوزي: ١٠/ ٢٢٩.
٦) الغدير: الأميني: ٤/ ١٨٦- ١٩٤.
٧) نهج البلاغة: محمد عبده: ١/ ٢٢.
٨) مصادر نهج البلاغة واسانيده: الحسيني: ١/ ١٠٦.
٩) نهج البلاغة: تحقيق د. صبري ابراهيم السيد: ١٣.
١٠) ينظر على سبيل المثال لا الحصر (مدارك نهج البلاغة: هادي كاشف الغطاء، ما هو نهج البلاغة: الامام الحجة هبة الدين الشهرستاني، امتياز نهج البلاغة، امتياز علي عرشي، مصادر نهج البلاغة واسانيده: عبد الزهراء الحسيني، ارشاد المؤمنين الى معرفة نهج البلاغة: السيد يحيى بن ابراهيم الجحاف، تأملات في نهج البلاغة، جعفر سبحاني).
١١) مجلة الكاتب المصرية: العدد ١٧٠/ مايو/ ١٩٧٥: ص٣٠.
١٢) مجلة العربي: العدد ٢٠٧ شباط ١٩٧٦: ص٤٨.
١٣) مجلة الهلال المصرية: العدد ١٢ لسنة ١٩٨٣ ص٩٥- ٩٦.

المرتضى؟ وقد قيل: إنّه ليس من كلام علي، وانما الذي جمعه ونسبه اليه هو الذي وضعه، والله اعلم"[١٤].

وتبع ابن خلكان الكثير في ترديد دعواه هذه كالذهبي (ت٧٤٨هـ) في ميزان الاعتدال[١٥]، واليافعي (ت ٧٦٨هـ) في مرآة الجنان[١٦]، وابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في البداية والنهاية[١٧]، وابن حجر (ت ٨٥٢هـ) في لسان الميزان[١٨] وتابعهم من المحدثين جورجي زيدان في كتابه آداب اللغة العربية[١٩] حيث نسب فيه نهج البلاغة للشريف المرتضى والذي تابع فيه استاذه المستشرق بروكلمان الذي قال: "والصحيح انّه من جمع الشريف المرتضى"[٢٠].

ونسبة نهج البلاغة الى الشريف المرتضى من الاخطاء الجسيمة التي وقع فيها القدماء والمحدثون، فلو أنهم رجعوا الى كتابي الشريف الرضي: "حقائق التأويل والمجازات النبوية —وهما مطبوعان ومعروفان- لوقفوا على تكرار الإشارة من الرضي كونه هو الجامع لكتاب النهج[٢١].

ومشى على طريق التشكيك كذلك الدكتور شوقي ضيف في كتابة تاريخ الادب العربي - العصر الاسلامي- حيث عدّ اعتراف الشريف الرضي بجمعه للنهج دليلا على وضعه إياه"[٢٢].

وهذا الكلام من الدكتور ضيف لايتساوق مع البحث العلمي الرصين فالدكتور ضيف قد ذكر كثيرا من اشعار العصر الاسلامي في كتابه تاريخ الادب العربي —العصر الاسلامي- فهل هذا يعني إنّها من وضعه ومن عندياته، مع أن الدكتور لا يشير الى مصادر التوثيق في جميع اجزاء كتبه تارخ الادب العربي!!

وسار في هذا الاتجاه (التشكيك في نهج البلاغة) الدكتور صبري ابراهيم السيد في كتابه نهج البلاغة الصادر عن دار الثقافة للنشر والتوزيع في قطر —الدوحة- والذي يعدّه نسخة جديدة محققة وموثقة تحتوي كما يزعم على ما ثبت نسبته الى الامام علي عليه السلام من خطب ورسائل وحكم، وقدّم له العلامة المحقق الاستاذ عبد السلام محمد هارون وكان في كلام الدكتور السيد في كثير من الاحيان خروج عن اللياقة الادبية، ومجافاة للحقيقة العلمية، وخوضاً في ضروب الخلافات والفتن، مما يثير الحفائظ في النفوس، ويوغر القلوب في الصدور، ونحن في زمان أحوج ما نكون فيه الى الوحدة ولم الشمل، ونصرة الدين والإقتداء بأهل الفضل والعلم من الاولياء والصالحين حيث يقول السيد "وإذا كان بعض هؤلاء ممّن ينسبون الى مذهب الشيعة قد وصل به الأمر الى الكذب على الله تعالى، والخوض في آياته، أفلا نتصوّر بعد هذا أن يكون البعض قد خاض ايضاً في خطب علي، فضم اليها ما ليس له؟ ولماذا لا نجد مثل هذه الخطب إلاّ في كتب الشيعة؟ ولماذا لم نعثر على كثير من هذه الخطب في بطون الكتب الادبية المعروفة؟ وما الذي يغيّر علياً أن لا يكون له مثل هذا الكم الهائل من الخطب غير المعروفة المصدر أو الرواية؟ ومن العجيب ان نرى كل هذا الكم من خطب علي واقواله، بينما لا نرى مثل هذا يحدث لأحد من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان مثلاً"[٢٣].

---

١٤) وفيات الاعيان: لإبن خلكان: ٣/ ٤١٦.
١٥) ميزان الاعتدال: الذهبي: ٣/ ١٢٤.
١٦) مرآة الجنان: اليافعي: ٣/ ٥٥.
١٧) البداية والنهاية: ابن كثير ١٢/ ٣، ٥٣.
١٨) لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني: ٤/ ٢٢٣.
١٩) تاريخ آداب اللغة العربية: جورجي زيدان: ١/ ١٨١.
٢٠) تاريخ الادب العربي/ بروكلمان: ٢/ ٦٤.
٢١) ينظر: حقائق التأويل: الشريف الرضي: ١٦٧ والمجازات النبوية: الشريف الرضي: ٤٠، ٦٠، ١٥٢، ١٨٩، ٢٨٥. وينظر: نهج البلاغة... لمن؟ الشيخ محمد حسن آل ياسين: ١٢.
٢٢) تاريخ الادب العربي —العصر الاسلامي- : د. شوقي ضيف: ١٢٨.
٢٣) نهج البلاغة: د. صبري ابراهيم السيد: ٦٧.

وسيكون ردنا على هذه الإرهاصات والادعاءات بالحقائق العلمية تاركين الخوض في الاشكال الاول "وهو ما نسبه الى الشيعة من الكذب على الله تعالى والخوض في آياته"[٢٤].

وذلك للأسباب الآتية:

١. الدعوة الى وحدة الامة الاسلامية والابتعاد عن كل ما يفرق كلمتها، ويَفتُّ في عضدها.
٢. هذه المسألة متهافتة أصلاً في دعوتها ومضمونها.
٣. نترك الحكم فيها للتاريخ و للمنصفين من أبناء هذه الامة.

امّا بقية الشكوك والمزاعم فسيكون الرد عليها من كتاب الدكتور صبري السيد نفسه، قال تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٢٥].

ففي (التقديم) الذي وضعَه الاستاذ عبد السلام محمد هارون لهذا الكتاب قال: "فإن كثير من علماء القرن السادس الهجري "يزعمون" ان معظم النصوص لا يصح اسناده الى الخليفة الإمام، وإنما هو من صناعة قوم من فصحاء الشيعة، صنعوه ليزيدوا الناس يقيناً بما عرفوه من فصاحة الإمام واقتداره، مع أن فصاحته وبلاغته وسمو بيانه لا تحتاج الى دليل، او تفتقر الى برهان"[٢٦].

ولا يخفى على اهل العلم معنى كلمة "يزعمون" التي استعملها الاستاذ هارون ليدل على أنّ ما قالوه ليس من الحقيقة في شيء وختمها بقوله أنّ فصاحته وبلاغته وسمو بيانه لا تحتاج الى دليل او تفتقر الى برهان. فلم يترك الاستاذ المحقق لمتكلم كلاماً.

ولكن ما نأخذه على كلام المحقق الجليل الاستاذ هارون أنّه نسب الزعم لعلماء القرن السادس الهجري، والحقيقة أنّ هذا الزعم لا يقول به أحدٌ من علماء القرن السادس، وغاية الامر أنّ اول من زعم ذلك هو ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) وهو من القرن السابع الهجري وتابعه بعد ذلك الذهبي (ت ٧٤٨هـ) واليافعي (ت ٧٦٨هـ) وابن كثير (ت ٧٧٤هـ) وهم من القرن الثامن الهجري[٢٧] اما قبل عصر ابن خلكان فلم يزعم احد شيئاً من هذا القبيل وذلك لوجود حقيقة مهمة لا تفوت العلماء المحققين وهي ان الشريفين (الرضي والمرتضى) قد عاصرا أربعة من العلماء ممّن ألّفوا في كتب التراجم وهم:

١. ابو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) صاحب كتاب (يتيمة الدهر).
٢. العلامة النجاشي (ت ٤٥٠هـ) صاحب كتاب (الرجال).
٣. ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) صاحب كتاب (الفهرست).
٤. الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) صاحب كتاب (تاريخ بغداد).

فلم يذكر أحدٌ من هؤلاء العلماء ان نهج البلاغة من تأليف الشريف المرتضى أو يشك بنسبة النصوص الى صاحبها وهو الامام علي عليه السلام بل قال النجاشي (ت ٤٥٠هـ) ما نصه في ترجمة الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ): "محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام ابو الحسن الرضي نقيب العلويين ببغداد، أخو المرتضى، كان شاعراً مبرّزاً، له كتب منها: حقائق التأويل، كتاب مجاز القرآن، كتاب خصائص الأئمة عليهم السلام، كتاب نهج البلاغة، كتاب الزيادات في شعر ابي تمام كتاب تعليق خلاف الفقهاء، كتاب مجاز الآثار النبوية، كتاب

---

٢٤) المصدر نفسه.
٢٥) التوبة: ٣٢.
٢٦) نهج البلاغة: د. صبري السيد: ٥٠.
٢٧) ينظر وفيات الاعيان: ابن خلكان ٣/ ٤١٦، وميزان الاعتدال: الذهبي ٣/ ١٢٤ ومرآة الجنان: اليافعي ٣/ ٥٥، والبداية النهاية: لابن كثير ١٢/ ٣، ٥٣.

تعليقة في الايضاح لأبي علي، كتاب الجيد من شعر ابن الحجاج، كتاب مختار شعر ابي اسحاق الصابي، كتاب ما دار بينه وبين ابي اسحاق من الرسائل توفي في السادس من محرم سنة ست واربعمائة"[٢٨].

اما زعم الدكتور صبري السيد أنّ النصوص التي في نهج البلاغة لا توجد الا في كتب الشيعة المتأخرين، ولا توجد في كتب اهل السنة ولم يعثر عليها في بطون الكتب الادبية المعروفة[٢٩].

فقد كفانا الدكتور السيد عناء الرد، وسألزمه بما ذكره في كتابه فقط ومن خلال مسألتين مهمتين:

الاولى: لقد وثّق نصوص كتابه استناداً الى عشرات من المؤلفين الذين عاشوا وماتوا قبل ولادة الشريف الرضي، وجلّهم من اهل السنة وتعد كتبهم امهات الكتب التراثية التي يقوم عليها ادبنا العربي وسأذكر منهم:

ت	اسم المؤلف	سنة الوفاة	اسم الكتاب
١	نصر بن مزاحم (المنقري)	(ت ٢١٢هـ)	وقعة صفين
٢	محمد بن سعد (ابن سعد)	(ت ٢٣٠هـ)	الطبقات الكبرى
٣	ابو يوسف يعقوب بن اسحاق (ابن السكيت)	(ت ٢٤٦هـ)	إصلاح المنطق
٤	أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ)	(ت ٢٥٥هـ)	البيان والتبيين+ الحيوان+ البخلاء+ رسائل الجاحظ+ المائة كلمة المختارة من كلامه رضي الله عنه.
٥	ابو جعفر احمد بن محمد بن خالد (البرقي)	(ت ٢٧٤هـ)	المحاسن والآداب
٦	ابو محمد عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة)	(ت ٢٧٦هـ)	ادب الكاتب+ عيون الاخبار+ المعارف+ الامامة والسياسة.
٧	احمد بن يحيى (البلاذري)	(ت ٢٧٩هـ)	انساب الاشراف
٨	ابو حنيفة احمد بن داود (الدنيوري)	(ت ٢٨٢هـ)	الاخبار الطوال
٩	احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (اليعقوبي)	(ت ٢٨٤هـ)	تاريخ اليعقوبي
١٠	ابو العباس محمد بن يزيد (المبرد)	(ت ٢٨٥هـ)	الكامل
١١	ابو العباس احمد بن يحيى (ثعلب)	(ت ٢٩١هـ)	مجالس ثعلب
١٢	ابو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ابن سلمة)	(ت ٢٩١هـ)	الفاخر
١٣	عبد الله بن المعتز العباسي (ابن المعتز)	(ت ٢٩٦هـ)	البديع
١٤	ابو جعفر محمد بن جرير (الطبري)	(ت ٣١٠هـ)	تاريخ الطبري
١٥	ابو عبد الله محمد بن العباس (اليزيدي)	(ت ٣١٠هـ)	أمالي اليزيدي
١٦	ابراهيم بن محمد (البيهقي)	(ت ٣٢٠هـ)	المحاسن والمساوي
١٧	ابو بكر محمد بن الحسن (ابن دريد)	(ت ٣٢١هـ)	المجتنى+ الاشتقاق

٢٨) رجال النجاشي: ٣٩٨.

٢٩) ينظر نهج البلاغة: د. صبري السيد: ٦٧.

١٨	ابو عمر احمد بن محمد (ابن عبد ربه)	(ت ٣٢٨هـ)	العقد الفريد
١٩	محمود بن يعقوب (الكليني)	(ت ٣٢٨هـ)	اصول الكافي+ الروضة في اصول الكافي
٢٠	ابو عبد الله محمد بن عبدوس (الجهشياري)	(ت ٣٣١هـ)	كتاب الوزراء والكتاب
٢١	ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (الزجاجي)	(ت ٣٣٧هـ)	أمالي الزجاجي
٢٢	ابو عمرو الزاهد (الزاهد)	(ت ٣٤٥هـ)	فائت الفصيح
٢٣	ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي	(ت ٣٤٦هـ)	مروج الذهب
٢٤	ابو عمر محمد بن يوسف المصري (الكندي)	(ت ٣٥٠هـ)	كتاب الولاة وكتاب القضاة
٢٥	ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي (القالي)	(ت ٣٥٦هـ)	أمالي القالي
٢٦	ابو فرج علي بن الحسن بن محمد (الاصفهاني)	(ت ٣٥٦هـ)	مقاتل الطالبيين
٢٧	ابو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ابو حنيفة)	(ت ٣٦٣هـ)	دعائم الاسلام
٢٨	ابو بكر محمد بن الحسن (الزبيدي)	(ت ٣٧٩هـ)	لحن العامة
٢٩	ابو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن موسى بن بابويه (القمي)	(ت ٣٨١هـ)	التوحيد
٣٠	ابو احمد الحسن بن عبد الله (العسكري)	(ت ٣٨٢هـ)	المصون في الادب
٣١	ابو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي (المكي)	(ت ٣٨٦هـ)	قوت القلوب
٣٢	اسماعيل بن حماد (الجوهري)	(ت ٣٩٣هـ)	تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح)
٣٣	ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (العسكري)	(ت ٣٩٥هـ)	جمهرة الامثال+ ديوان المعاني+ الصناعتين

أليس هؤلاءِ العلماء الجهابذة هم اعمدة التراث العربي الاسلامي، وكتبهم تمثل اللغة والادب والتاريخ والبلاغة، فضلاً عن العلماء الآخرين الذين ذكرهم في كتابه ووثّق النصوص من كتبهم، ممن عاصر الرضي او جاء من بعده فهل تثبت مزاعمه امام هذه الحقيقة!!

وأما الامر الثاني:

فإنّ خطب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لكثرة رواتها ومدونيها من العلماء وثّق الدكتور صبري السيدِ كل خطبة او قول بأكثر من ثلاثة مصادر، بل في بعض الاحيان اكثر من عشرة مصادر ونحن نذكر بعضاً منها، من الخطب العشرة الاولى فقط لغرض المثال والتوضيح:

رقم الخطبة ورقم الصفحة في كتاب صبري السيد	المصادر وارقام صفحاتها
خطبة رقم (٤) ص١٠٢	١. الإمامة والسياسة: لابن قتيبة: ١/ ٤٩. ٢. تاريخ الطبري: للطبري: ٤/ ٤٥٨. ٣. الصحاح: للجوهري. ٤. كتاب الغريبين: لابي عبيد الهروي. ٥. المسرشد: للطبري: ٧٤.
خطبة رقم (٦) ص١٠٤	١. عيون الاخبار: لابن قتيبة: ١/ ٢١٦. ٢. الاخبار الطوال: لابي حنيفة الدينوري: ٥١. ٣. البدء والتاريخ: للمقدسي: ٥/ ٢١٦. ٤. الجمل: للشيخ المفيد: ٢٠٣.
خطبة رقم (٨) ص١٠٥	١. دعائم الاسلام: لابي حنيفة النعمان: ١/ ٤٦٢. ٢. اثبات الوصية: للمسعودي: ١٢٤. ٣. الاوائل: لابي هلال العسكري (لا يوجد رقم صفحة)
خطبة رقم (٩) ص١٠٦	١. تاريخ اليعقوبي: اليعقوبي ٢/ ٢٥٠. ٢. البيان والتبيين: للجاحظ ٢/ ٥٠. ٣. عيون الاخبار: لأبن قتيبة ٢/ ٢٣٦. ٤. العقد الفريد: لابن عبد ربة الاندلسي: ٤/ ١٥١. ٥. الغيبة: النعماني: ١٠٧. ٦. قوت القلوب: للمكي: ١/ ٢٩٠. ٧. اثبات الوصية: للمسعودي: ١٢٤. ٨. المسترشد: للطبري: ٧٥. ٩. الجمل: للمفيد: ٤٦. ١٠. كما رواها ابو عبيدة معمر بن المثنى وفسر غريب الكلام منها. ١١. أوردها المدائني في كتبه. ١٢. اصول الكافي: للكليني: ٩٧. ١٣. رواها العسكري في كتابه الاوائل.
خطبة رقم (١٠) ص١٠٧	١. تاريخ اليعقوبي: اليعقوبي: ٢/ ٢٥٠. ٢. الكافي: للكليني: ١/ ٥٥. ٣. دعائم الاسلام: لأبي حنيفة النعمان ١/ ١١٨. ٤. الارشاد: للمفيد: ١٠٩. ٥. المسترشد: للطبري: ٧٥. ٦. قوت القلوب: ابو طالب المكي ١/ ٢٩٠. ٧. غريب الحديث/ لابن قتيبة.

وهنا نتساءل هل يوجد كتاب محقق من كتب التراث العربي يوثّق نص من نصوصه بأكثر من عشرة مصادر من المصادر العربية الموثوقة!!

فهل بقي شك أن نهج البلاغة هو ما فاض عن خاطر سيد البلغاء وامام الفصحاء علي بن ابي طالب عليه السلام.

وبقيت حقيقة تاريخية مهمة نضعها امام كل مشكك في مصادر نهج البلاغة وهي ان الشريف الرضي قد نشأ وبين يديه مكتبة كبيرة جداً لأخيه علم الهدى "المعروفة بدار العلم والتي حوت اكثر من ثمانين الف مجلد"[٣٠] كما وقريبة من داره مكتبة عظيمة اخرى هي مكتبة بيت الحكمة التي أنشأها ابو النصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن بويه الديلمي في سنة ٣٨١هـ وكانت في محلة بين السورين بالكرخ، جمع فيها ما تفرّق من كتب فارس والعراق، واستنسخ من الهند والصين والروم كتبهم، وجعل فيها نيفاً وعشرة آلاف مجلد كلها بخطوط الأئمة المعتبرة. منها مائة مصحف نمقتها يد ابن مقلة، ثم أخذ العلماء يحبسون عليها نسخاً من مؤلفاتهم، حتى اصبحت من اغنى دور الكتب في عاصمة العباسيين[٣١].

وعنها يقول ياقوت الحموي: لم يكن في الدنيا أحسن منها، كانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة، واصولهم المحررة[٣٢].

ولهذه الخزانة ذكر مشتت في كثير من المراجع العربية قديمها وحديثها وقد عرفت في بعضها باسم (بيت الحكمة) وفي بعضها باسم (دار الحكمة)[٣٣].

ويذكر ياقوت الحموي هذه الخزانة عند حديثة عن محلة بين السورين بكرخ بغداد بقوله "بين السورين – تثنية سور المدينة- اسم لمحلة كبيرة كانت بكرخ بغداد وكانت من احسن محالّها واعمرها، وبها كانت خزانة الكتب التي وقفها الوزير ابو نصر سابور بن أردشير، وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة، ولو لم يكن في الدنيا احسن كتباً منها، كانت كلها بخطوط الائمة المعتبرة واصولهم المحررة، واحترقت فيما احرق من محال الكرخ عند ورود طغرل بك أول ملوك السلجوقية الى بغداد سنة ٤٤٧هـ[٣٤].

إلاّ إن هذه المكتبات الكبيرة قد تعرضت للعبث والفساد، والحرق والدمار على يد المحتلين أيام غزو السلاجقة و التتر لبغداد حتى قيل: ان هولاكو اتخذ من الكتب الموجودة في خزائن بغداد يومئذ جسراً تعبر عليه جنوده، وامر باحراق ما تبقى منها[٣٥].

كما انّ النزاعات بين الفرق الاسلامية عرضت كثيرا من المكتبات العربية الاسلامية للتلف، وكذلك اتهام رجال الفلسفة بالزندقة واحراق كتبهم. فقد ورد كتاب الى الخليفة القادر بالله ببغداد من السلطان محمود بن سبكتين: أنه في سنة (٤٢٠هـ) حارب الباطنية والمعتزلة والروافض فصلب منهم جماعة، وحوّل من الكتب خمسين جملاً ما خلا الكتب المعتزلة والفلاسفة والروافض فإنها أُحرقت تحت جذوع المصلّبين إذ كانت اصول البدع[٣٦].

وعليه كما يقول السيد عبد الزهراء الحسيني مؤلف كتاب مصادر نهج البلاغة: فهل يطمع طامع بعد تلك الحوادث والكوارث في العثور على جميع مصادر (نهج البلاغة) بجميع مفرداته وفقراته[٣٧].

---

٣٠) الكنى والالقاب: ٢/ ٤٣٩.
٣١) خزائن الكتب العربية في الخافقين: ١٠١. وينظر: مصادر نهج البلاغة: ١/ ٣٨.
٣٢) معجم البلدان: مادة بين السورين.
٣٣) خزائن الكتب القديمة في العراق: الاستاذ كوركيس عواد: ١٠٥.
٣٤) معجم البلدان: ١/ ٥٣.
٣٥) مصادر نهج البلاغة: ١/ ٤٢.
٣٦) خزائنالكتب القديمة في العراق: ٣٠.
٣٧) مصادر نهج البلاغة: ١/ ٤٤.

وذات الشيء يقرره السيد امتياز علي عرشي (ت ١٤٠٥هـ) في بحثه الموسوم (استناد نهج البلاغة) إذ يقول: إن معظم محتويات نهج البلاغة توجد في كتب المتقدمين وإن لم يذكرها الشريف الرضي، ولو لم يعر بغداد ما عراها من الدمار على يد التتر، ولو بقيت خزانة الكتب الثمينة التي احرقها الجهلاء، لعثرنا على مرجع كل مقولة مندرجة في نهج البلاغة[٣٨].

وإجلاءً للحقيقة لا بدّ لنا أن نلتفت الى مسألة دقيقة، لنصل من خلالها الى الاسباب الحقيقية لهذا التشكيك لأن الشريف كما تذكر روايات العلماء الاعلام من أهل التراجم "إن لم يكن من أفضل الرواة وأوثقهم فهو ليس دون غيره في جميع الصفات المعتبرة في الرواية، كما أنّه يذعن بذلك كل خبير ترجم السيد وعارفٍ بحاله... ولا ادري لأي سبب يقع الريب فيما يرويه الشريف المذكور على جلالة قدره وعظيم منزلته وثقته وورعه، دون مرويات الجاحظ وابن جرير وامثالهما من العلماء الرواة، فيؤخذ بما يرويه هؤلاء بدون تردد وشك ولا بمطالبة من العلماء مصدر لذلك او مستند"[٣٩].

وتماماً لمعرفة الحقيقة الكامنة وراء اسباب التشكيك علينا ان نوازن بين شخصيتين رئيستين في هذا البحث وهما شخصية الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) جامع كتاب نهج البلاغة وشخصية ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) صاحب بذرة التشكيك في نهج البلاغة والذي تبعه الآخرون دون تمحيص وتدقيق فالشريف الرضي: كما يقول معاصره ابو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩) في كتابه يتيمة الدهر "هو اليوم ابدع ابناء الزمان، وانجب سادة العراق، يتحلى مع محتده الشريف، ومفخره المنيف بأدب ظاهر، وفضلٍ باهر، وحظ من جميع المحاسن وافر"[٤٠].

ويعرفه ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) بقوله: كان الشريف الرضي نقيبِ الطالبيين ببغداد، حفظ القرآن في مدة يسيرة بعد ان جاوز ثلاثين سنة، وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً، وكان عالماً فاضلاً وشاعراً مترسلاً، عفيفاً عالي الهمة متديناً"[٤١].

وممن شهد للشريف الرضي من المحدثين من اهل الإنصاف والعلم د. زكي مبارك بقوله: "والواقع أن الشريف كان قليل الرعاية للعصبية المذهبية، والظاهر أنه كان حر العقل الى حد بعيد، فقد كان يدرس جميع المذاهب الاسلامية ليمد عقله بالأنوار التي يُرسلها أختلاف الفقهاء"[٤٢].

واعجب بشخصيته المفكر الاديب محمد عبد الغني حسن في كتابه الشريف الرضي حيث يقول: "إن الشريف الرضي كان واسع العقل، رحب الصدر، حر الفكر، فلم يتعصب لرجال مذهب على رجال مذهب آخر، لقد كان من شيوخه الشيعي، والمعتزلي، والرافضي، والشافعي، والحنفي والمالكي فلم يتحرج أن يأخذ العلم من أي مصدر، وقد رأينا أنّ ابا اسحاق الطبري الذي منحه داره ليقيم فيها، كان فقيهاً سنياً على مذهب الامام مالك[٤٣].

أما الشخصية الاخرى، فهو ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) فهذا الرجل من بقية البرامكة، بل إن آباءَهُ كانوا من المجوس عبدة النار، فهو يقرر هذه الحقيقة حيث "انه سأل بعض أصحابه عما يقولوه أهل دمشق فيه فاستعفاه، فألح عليه، فقال: يقولون أنّكَ تكذب في نسبك، وتأكل الحشيشة، وتحب الصبيان، فقال: أما

٣٨) استناد نهج البلاغة: ٢٠.
٣٩) مدارك نهج البلاغة: الهادي كاشف الغطاء: ٢٣٦.
٤٠) يتيمة الدهر: الثعالبي: ٣/ ١٣٦.
٤١) المنتظم: ابن الجوزي: ١٥/ ١١٥. وينظر: ترجمته في رجال النجاشي: ٣٩٨.
٤٢) عبقرية الشريف الرضي: ١/ ١٢٥.
٤٣) الشريف الرضي: محمد عبد الغني حسن: ٣٠.

النسب والكذب فيه، فإذا كان لا بد منه كنت أنتسبُ الى العباس أو الى علي بن ابي طالب او الى احد الصحابة، وأمّا النسب الى قوم لم يبقَ لهم بقية، وأصلهم قوم مجوس، فما فيه فايده"[٤٤].

وكان ابن خلكان ذا نزعة أموية مغرماً بشعر يزيد بن معاوية اعتنى بشعر يزيد وهو صغير، فحفظ شعره وجمعه، فهو يقول: وكنت حفظتُ جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به سنة ٦٣٣هـ بمدينة دمشق، وعرفت صحيحه من المنسوب اليه[٤٥].

وعرف الرجل باستهتاره بالقيم الاخلاقية التي عرفها العرب وجاء بها الاسلام الحنيف، فقد ابتلي بأواخر أيامه بحب الغلمان يقول صاحب فوات الوفيات محمد شاكر الكتبي (٧٦٤هـ): وكان له ميل الى بعض أولاد الملوك[٤٦]، وله فيه اشعار رائقة. يقال: إنه أول يوم زاره بسط له الطرحة. وقال له: ما عندي أعز من هذه، طَأْ عليها. ولما فشا أمرهما وعلم به اهله منعوه الركوب، فقال ابن خلكان:

يا سادتي إني قنعت وحقكم ... في حبّكم منكم بأيسر مطلبِ
إنْ لم تجودوا بالوصال تعطفاً ... ورأيتم هجري وفرطَ تجنبي
لا تمنعوا عيني القريحةَ أن ترى ... يوم الخميس جمالكم في الموكبِ
لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذي ... ألقاه من كمدٍ إذا لم تركبِ
لرحمتني ورثيت لي من حالةٍ ... لولاكَ لم يكُ حملها من مذهبي
ومن البلية والرزية أنني ... أقضي وما تدري الذي قد حلّ بي
قسماً بوجهك وهو بدرٌ طالعٌ ... ويليك طرتك التي كالغيهبِ
وبقامةٍ لكَ كالقضيب ركبتُ من ... أخطارها في الحبّ اعظم مركبِ
وبطيبِ مبسمك الشهيّ البارد الـ ... ـعذب النميرِ اللؤلؤي الاشنبِ
لو لم تكن في رتبةٍ ارعى لها الـ ... ـعهد القديمَ صيانةً للمنصبِ
لهتكتُ ستري في هواك ولذّلي ... خلع العذار ولجّ فيك مؤنبي
لكن خشيت بأن تقول عواذلي ... قد جنّ هذا الشيخ في هذا الصبي

قال القاضي جمال الدين بن عبد القاهر التبريزي[٤٧]... كان الذي يهواه القاضي شمس الدين بن خلكان الملك مسعود بن الزاهر صاحب حماة، وكان قد تيمه حبّه، وكنت أنا عنده في العادلية، فتحدثنا في بعض الليالي الى ان راح الناس من عنده فقال: نم انت ها هنا، والقي عليّ فروةَ قرض، وقام بدور حول البركة في بيت العادلية: ويكرر هذين البيتين الى أن اصبح والبيتان هما:

أنا والله هالكٌ ... آيسٌ من سلامتي
أو أرى القامة التي ... قد أقامت قيامتي

ومما تقدم يمكن لنا الحكم بعيداً عن الميل والهوى من هو أحق بأن يكون ثقة يؤخذ بكلامه، ويستضاء برأيه، الشريف الرضي الذي وصفه أهل العلم من الثقاة كالثعالبي والنجاشي وابن الجوزي وغيرهم بالعفة والفضيلة والعلم وحفظ القرآن والتفقه في الدين والاحكام، أو هذا الرجل المبتلى بحب الغلمان، ولم يعر للقيّم أهتماماً، ولا للعرف منزلة، ولا للدين حرمة. وهو أول من بذر بذرة الشكوك حول نهج البلاغة دون أن يذكر دليلاً واحداً على ذلك، والاعجب من هذا أنه نقل اختلاف الناس في نهج البلاغة من هو

٤٤) فوات الوفيات: محمد شاكر الكتبي: ١/ ١١٣.
٤٥) ينظر: تأملات في نهج البلاغة: ٢٢.
٤٦) فوات الوفيات: ١/ ١١٢.
٤٧) فوات الوفيات: ١/ ١١٣.

الجامع او المؤلف، هل هو الشريف الرضي او اخوه المرتضى؟ مع انه لم يختلف إثنان الى عصر ابن خلكان على ان جامع النهج هو الشريف الرضي وقد صرّح بذلك كل من عاصره او جاء من بعده من العلماء[٤٨].

الخاتمة:

لقد أثبت البحث النتائج الآتية:

١. إن الدكتور صبري ابراهيم السيد سار على نهج ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) ومن جاء من بعده من المشككين كالذهبي (ت ٧٤٨هـ) واليافعي (ت ٧٦٨هـ) وابن كثير (ت ٧٧٤هـ) دون ان يتحقق او يتوثق من اقواله وهم من القرن السابع والثامن الهجريين وليس من القرن السادس الهجري كما ذكر ذلك الاستاذ المحقق د. عبد السلام محمد هارون في مقدمته لكتاب د. صبري السيد.

٢. إن الشريف الرضي والمرتضى قد عاصرا أربعة من العلماء ممن ألّفوا في كتب التراجم وهم ابو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) صاحب كتاب يتيمة الدهر والنجاشي (ت ٤٥٠هـ) صاحب كتاب الرجال والطوسي (ت ٤٦٠هـ) صاحب كتاب الفهرست، والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) صاحب كتاب تاريخ بغداد فلم يذكر احد منهم ان نهج البلاغة هو من تأليف الشريف المرتضى، لأنهم يعلمون علم اليقين انه من تأليف الشريف الرضي، وهذا هو المتعارف عليه في عصرهم وهو عصر المؤلف.

٣. لقد وثّق الدكتور السيد نصوص كتابه استناداً لعشرات من المؤلفين الذين عاشوا وماتوا قبل ولادة الشريف الرضي، وجلّهم من أهل السنة وتعد كتبهم من أُمهات الكتب التراثية التي يقوم عليها ادبنا العربي مما يدحض زعمه "إن النصوص في نهج البلاغة لا توجد إلاّ في كتب الشيعة المتأخرين، ولا توجد في كتب أهل السنة، ولم يعثر عليها في بطون الكتب الادبية المعروفة".

٤. ثبت لنا من خلال البحث إن خطب امير المؤمنين الامام علي عليه السلام لكثرة رواتها ومدونيها من العلماء وثّق الدكتور صبري السيد كل خطبة او قول بأكثر من ثلاثة مصادر، بل في بعض الاحيان اكثر من عشرة مصادر.

٥. كما ثبت من خلال اقوال العلماء الاعلام وشهاداتهم ممن عاصروا الشريف الرضي انه من افضل الرواة واوثقهم، وكان عالماً فقيهاً فاضلاً، حافظاً للقرآن، شاعراً مترسلاً، عفيفاً، عالي الهمة، متديناً، وهو أحق أن يؤخذ بكلامه ويستضاء برأيه، أما الطرف الذي بذر بذرة التشكيك في نهج البلاغة فليس له من هذه الصفات نصيب، بل ابتلي في حياته بما لا يُحمد عليه.

المصادر والمراجع:

١. إرشاد المؤمنين الى معرفة النهج المبين: للسيد يحيى بن ابراهيم الجحاف تقديم السيد محمد حسين الحسيني الجلالي. حققه وعلق عليه محمد جواد الحسيني الجلالي. قم- ط١.

٢. البداية والنهاية في التاريخ: للحافظ عماد الدين بن ابي الفداء اسماعيل بن عمر القرشي المعروف بابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ط مصر.

٣. تاريخ آداب اللغة العربية: جورجي زيدان. مطبعة الهلال. ط٣. ١٩٣٦م.

٤. تاريخ الادب العربي: بروكلمان- الترجمة العربية- القاهرة- بدون تاريخ.

٥. تاريخ الادب العربي- العصر الاسلامي. د. شوقي ضيف. القاهرة. ١٩٧٤.

٤٨) ينظر: رجال النجاشي: ٣٩٨، والمنتظم: لابن الجوزي: ١٥/ ١١٥.

٦. تأملات في نهج البلاغة (حوار مع الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش) القاضي في المحكمة الكبرى بالقطيف: تأليف الفقيه المحقق جعفر سبحاني. نشر مؤسسة الإمام الصادق ١٤٢٤هـ ق- ط٢.
٧. حقائق التأويل: ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي (الرضي) (ت ٤٠٦هـ)- مؤسسة البعثة- طهران- ١٤٠٦هـ.
٨. خزائن الكتب القديمة في العراق: الاستاذ كوركيس عواد ط بغداد.
٩. شرح نهج البلاغة: عز الدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله مدائني الشهير بابن ابي الحديد المتوفى سة ٦٥٦هـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم- دار الكتاب العربي- بغداد ط١- ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٠م.
١٠. الشريف الرضي: محمد عبد الغني حسن، القاهرة- ط٢.
١١. عبقرية الشريف الرضي: دكتور زكي مبارك دار الكتب المصرية- القاهرة.
١٢. الغدير في الكتاب والسنة والآداب: عبد الحسين الاميني (ت ١٣٩٠هـ) ط بيروت.
١٣. فوات الوفيات والدليل عليها: تأليف محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق احسان عباس دار صادر- بيروت- ١٩٧٣م.
١٤. كتاب الرجال: ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس (النجاشي) (ت ٤٥٠هـ) ط- ١٣١٧هـ.
١٥. الكنى والالقاب: الشيخ عباس القمي ط- النجف الاشرف ١٣٧٦هـ.
١٦. لسان الميزان: شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر(٨٥٢هـ) ط٢. مؤسسة الاعلمي بيروت- ١٩٧١هـ.
١٧. ما هو نهج البلاغة: بقلم هبة الدين الحسينة الشهرستاني مطبعة النعمان- النجف ١٣٨٠هـ- ١٩٦٨م.
١٨. المجازات النبوية: ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي (الرضي) –ت ٤٠٦هـ- تحقيق مروان العطية والدكتور محمد رضوان الداية دمشق ١٤٠٨هـ.
١٩. مدارك نهج البلاغة: الشيخ هادي كاشف الغطاء ط١ مطبعة الراعي النجف الاشرف ١٣٥٤هـ.
٢٠. مرآة الجنان: ابو احمد عبد الله بن اسعد بن علي –اليافعي- (ت ٧٦٨هـ).
٢١. مصادر نهج البلاغة واسانيده: تأليف السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب بيروت- لبنان ط الرابعة ١٤٠٩- ١٩٨٨م.
٢٢. معجم البلدان: ياقوت الحموي ط بيروت –بدون تاريخ- .
٢٣. المنتظم في تاريخ الملوك والامم: عبد الرحمن بن علي الجوزي (٥١٠هـ- ٥٩٧هـ) دار الكتب العلمية –بيروت- ١٩٨٦م.
٢٤. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: محمد بن احمد بن عثمان (الذهبي) –ت ٧٤٨هـ- تحقيق علي محمد البجاوي- دار احياء الكتب العربية ١٩٦٣م.
٢٥. نهج البلاغة: تحقيق وتوثيق دكتور صبري ابراهيم السيد تقديم العلامة المحقق الاستاذ عبد السلام محمد هارون. نشر وتوزيع دار الثقافة قطر –الدوحة- ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٢٦. نهج البلاغة: شرح الإمام الاكبر الشيخ محمد عبدة خرّج مصادره الشيخ حسين الاعلمي. منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات. بيروت لبيان ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢٧. نهج البلاغة... لمن؟ بقلم الشيخ محمد حسن آل ياسين منشورات جامع إمام طه بغداد- ط الثالثة ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.
٢٨. وفيات الاعيان: ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ابن خلكان) (ت ٦٨١هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- النهضة المصرية القاهرة- ١٩٤٩م.
٢٩. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: أبو منصور عبد الملك بن محمد (الثعالبي)- ت ٤٢٩هـ ط مصر.

المجلات والدوريات:

١. مجلة ثقافة الهند: استناد نهج البلاغة: امتياز علي عرشي تعريب عامر الانصاري- عدد ديسمبر ١٩٥٧م.
٢. مجلة العربي العدد ٢٠٧ شباط ١٩٧٦.
٣. مجلة الكاتب المصرية العدد ١٧٠ السنة ١٥- مايو ١٩٧٥م.
٤. مجلة الهلال المصرية العدد ١٢ لسنة ١٩٨٣م.